هناء محمد راشد

Hanaa Rashed

My shoes coming from the battle of stillness

حذائي القادم من معركة السكون

شعر

كيميت
للثقافة والفنون والأدب

حذائي: القادم من معركة السكون

.....

شعر
هناء محمد راشد

إهداء

إلـــــى

هشام / ياسر / هدى / لميس / عمار / خالد
.....

إلى الضوء الذي تشاركناه معا ولم يراه سوى قلبي

هـناء

تصدير

أيُّها الصبحُ
لا تنسَ أنْ تمرَّ على قلبي
فثمةَ ليلٌ
يُحِبُّ أن يُسامِرَكَ

زيارة

كانت محاطةً بالبحر والأشجار
أربعُ جهاتٍ دون منارة
وسفينة قدَيمة غرقت فَي عينيها
يبحر النّورس بعيداً عن مدينتها
يستيقظ الليل مفزوعاً من حنينها
كانت تتجول كلّ صباحٍ مع أفكارها
أفكارٍ ضوئيةٍ وأخرى دون حظٍّ
كان السّحر ينعكس من قلبها
يزورها الاستفهام
يلتهم حياتها
وحيلةً منها لتحيا
كانت تجلس في نهاية السطر
تنزع شظايا الغياب من الأمس
ثم تغزل من كرات الصّوف ورواداً وعمراً
وتنتظر رياح الغد لعلها تأتي بقبسٍ من الحبّ....

تراتيلُ قلبٍّ

كنتُ أريد أن أحبّك بطريقةٍ مختلفةٍ
لا يُدركها عقلٌ بشريّ
لا بقلبِك ولا بعيني
لا بسحر القمرِ ولا بضوء الكلمات
أريد أن تلمسَ روحُك روحي
تأخذها من يديها وتشدّها نحو امتلائك
تُدرك أنّي لستُ فارغةً وأنت كذلك
لا نملأُ فراغَنا
بل نملأ وجودَنا
ونتعلّم الصّمتَ
أن نفكر متقاربَين
أتخطاك وتتخطاني
أن نخلق شيئاً ثالثاً لا يُشبه أحداً منا
ليس بالشّيء الحيِ ولا بالجماد
ونعودُ له كلّما شعرنا بالملل
كان علينا أن نسكن كهفاً
حتّى نُفرغَ الحنينَ الذي يسكنُنا
والأسئلةَ الباهتةَ العالقةَ بنا
أن نتعرّى من الوهمِ.. الانتظار.. والابتذال

تصفعني وأصفعك
عند فرضية الوحدة
أرمي بك
وتعودُ لتُلقيَ بي في فسحة الليل
أُشعلِ من فتيل الانتظار غفرانا
يُضيء هذه المساحةَ التي تغدرُنا
نترك بعدها كلَّ هذا خلفنا
ونعود لنغرقَ في لُجّة الغياب....

شلل

أَصلُ جافةً من نهر الحياة
عَن يميني صوتٌ
وعن يساري صدىً
يتجادلان عن الصّمت..
صفير الرياح يُراود هروبي
أريد أن أسمع رأي قلبك
أهزّ كتفك
أباغتك بمزحة
شللٌ تامٌّ يُصيب حكايتنا
ويعجزُ قلبي التّفسير لي
أركنُ إلى خرافةِ قديمةِ
أبلّل الحزنَ ببصيص ضوء
وأسيرُ حافيةً دوني
أريد أن أتعثرَ بوجودك
أريد أن يسقطَ المطرَ
أزرعُني من جديد .... أكبرُ دون الجاذبية....

شارعٌ يسكنه الانتظار

السّيارة الأولى
تقودها امرأةٌ طائشةٌ تُدخّنُ سيجارتها
وصوتَ أغنيةٍ حزينة
غيومٌ من الوحدةِ تُحيط بها
ترتجفُ نظرتُها
تتركها لي ... و ترحل

السّيارة الثانية
عليها عجوزٌ يحملُ ذكرياته
ينعطفُ نحو مقبرةِ النّسيانَ
تاركاً هالةَ ضوء
يعود لساحة التاريخ
وأنا أكتبَهُ..

السّيارة الثّالثة
باصٌ يحملُ قططاً نادرةً
جميعهم يغنّون
إلّا قطّاً
كان يُصفّق لهم

شعرتُ أنّه يحاولُ تجاوزَ أمرٍ ما
مثلي تماماً عندما أسمعُ اسمَكَ
وأغنّي للوطن ..

السّيارة الرّابعة
كانتْ محمّلةً أكياساً فارغةً
ومشاعرَ متناقضةً تتكدّسُ حولها
عبارةٌ كُتبَتْ على الشاحنة
(اكتفيتُ من حبكَ أيّها الانتظارُ)....

الساعةُ الواحدةُ صباحاً والطريقُ مزدحمٌ بالأمنيات
وأنا على سطحِ المنزلِ أشاهدُ
وأردّدُ الأمنيةَ القادمةَ لي
تماماً كما توقعتُ ...
أتى الرجلُ العجوزُ مُحمَّلاً بحجارةٍ
وأسقطَها في قلبي
مَنْ يأتي بالبحر حتى أطفوَ
اكتفيتُ من اليابسة...

لا أمتلكُ دليلاً أنّني معي

كغريبتين
نلتقي صُدفةً
كورقةٍ هاربةٍ من كُوّةِ الشّجرةِ
كرياحٍ جنوبيةٍ أنتِ
يُزعجُكِ قلبي
أزيحُ نفسي نحو الغربّ
أقلّمُ أظافرَ النّدمِ
حتى لا تظهرَ خربشاتٌ على ظهرِ أيامي
قال لي احدُهم ناصحاً : خُذي الأمورَ على محملِ الجدِّ لا الحزنِ ..

أحبُّ الذكريات أكثرَ من حياتي
أجيدُ الغيابَ وأَمقُتُ حضوري
لذلك علّمتْني الحياةُ كيف أبكي بضميرِ القدرِ
وعلّمتُ أولادي كيف يُشعلونَ الحطبَ في غاباتِ قلبي
قالت لي ابنتي: كم مرةً لم تبكي منذ مغادرتِكِ الوطنَ؟!
أدركُ أنّه ليسَ مُصرّحاً لي بكلِّ هذا الحنين
وعليّ أن أمارسَ دورَ الأمومةِ حتى نهايةِ الحياة

أسألُ نفسي وأنا أمارسُ وحدتي

أيّ حيلة حتى أعودَ لنفسي دون ظلٍّ
ألتقي بأشباهي الأربعين ونعقدُ صفقةً وجوديةً
أتقاسمُ معهم روحي
آخذَ وجوهَهم
وأتّجهُ نحو الحياة
أنا لا أمتلكُ دليلاً أنّني معي
لا أتردّدُ عن كتابة اسمي على السّياراتِ المغمورةِ بالتّراب
مردّدة أنا لستُ عورةً
أنا فقط أتجمّل لذاتِ بقاءٍ....

عاطفةٌ متخمةٌ بالشِّعر

القصيدةُ التي لا تأخذُكَ لقعرِ المحيطِ
اتركْها في البراري
تَبحَثُ عن ملحمةٍ وعودِ ثقابٍ
يأخذُها الطّريقُ نَحوَ القَوافلِ
العابرون كثرٌ
قطاعُ الطّرقِ أكثرُ
والتّائهون مثلنا يبحثون عن قصائدَ مجهولةٍ
يتعلّمون منها الصّمتَ .. والضَّياعَ
يُشذّبون بها خيامَ الحظِّ
يُشعلون بها حطبَ الأوهام
يلتفُّون حولها كتميمةٍ لدَرءِ الحُزنِ

اليومَ وجدتُ قصيدةً ضائعةً
أنقذتُها من العطشِ
أسقيتُها من جِرارِ الحَدْسِ
أسكنتُها بجوارِ شاعرٍ
بعد أنْ أفرغتُ جيوبَها من الماضي
ودهنتُ مفاصلَها لتقيها من صقيعِ الوحدةِ

عادتْ لي

ممتلئةً.. نضرةً
تَزهو بخُيلاء بفستانٍ حريريٍّ
تَحكي لي قصَتَها الجدَيدةَ
وكيف خَلَقَها الشّاعر من جديد
عندما نبتَ شعْرٌ من قلبِهِ
ووقعَ في حبهَا
وأطلقَ عليها اسمَ عاطفةٍ
أخذتُها لإحدى قصائديَ
قرأنا الجرائدَ.. احتسينا القهوةَ
قُمْنا بأعبائنا الحياتيةِ
ونشرنا فساتيننا على حروفِ الانتظار....

فجوة

ماذا لو تركتُ لكَ جدراني الثلاثةَ
وأعطيتني دائرتَكَ
ماذا لو أبقيتَ يدَكَ
وأخذتَ وداعي
أخذتُ قلبَكَ
وأعطيتُكَ حبّي
إذا رسمتُكَ
وتركتَني في لوحتكَ
ماذا لو كنتَ أنتَ أنا
وكنا كذبةَ إبريل
حتّى تطمئنَ أرواحُنا
نُرسل عناقاً يُشبه الرّياحَ للسّراب ...

دواةُ قلبٍ

الحبّ يجلبُ الحزنَ
يجعلُ القلبَ فتيلاً مشتعلاً دونَ نارِ
يركضُ حاملاً دخانَهُ نحوَ الغيابِ
ولا جديدَ في منصتنا العربيةِ
سوى الانهزاماتِ والحربِ
وهذه الأدخنةِ المتصاعدةِ من اسمائنا

أنا هشّةٌ للغايةِ
أغرقُ في ضبابِ البحثِ
ضحكتي الحزينةُ تغسلُ وجودي
وصمتُكَ يبني بداخلي العجزَ
علّمتْني الغربةُ
ألّا أخبرَ أمّي عندما أكسرَ يدي
لا أشكو لأبي حضوري الغائبَ
لم أحدثْ أخوتي عن المنفى الذي نامَ فيه صبري
لم أصفْ لأولادي صباحَ قريتي
ليسَ لديّ أقوالٌ أخرى
أنا التي تُركَتْ على مشْجَبِ الحريةِ
صنعتُ لأجلكَ قصيدةً وغَرقْتُ في الفقدِ

حوّلتُ سجني إلى دفترِ
أسقطتُ الجدرانَ
واحتضنتُ الصّدى
اترُكْ لي من طينِكَ
أريدُ أن أزرعَ قبراً لهذهِ الذّكرياتِ....

ثورةُ ضوءٍ

تخرجُ من رأسي
كثائرٍ في مظاهرةٍ ضدَ أحزاني
ستكتبُ الكثيرَ من المنشوراتِ
توزّعها على الانتظاراتِ
والانتصاراتِ الذّكوريةِ
ستعلنُ الجهادَ الباردَ
ستلعنُ الوشومَ الأنثويةَ
وتُصدرُ قانوناً للطّوارئ
تحظُرَ التّجوالَ بعد غيابي
تضعُ صمتي
تحتَ البندِ السّابعِ
ستُفكرَ في إعلانِ الحربِ
وتتقدّمُ نحو مُدني
الممتلئةِ بالشّغفِ
تُكسّرَ صورَنا
تحرقُ ورودَنا
تصادرُ قصائدي المعتقةَ بكَ
ودستوري عن الحبِ

سأهربَ
سأختفي
سأمزقُ موتي
سأعودُ
وأطرقُ بابي مرةً أخرى
كعابرةِ سبيلٍ تبحثُ عن
صدىً سقطَ سهواً
في ثورةِ ضوء

تراتيلُ العيدِ

قبل أن يأتيَ العيدُ
أغسلُ السّتائرَ من الانتظارِ
أمسحُ جدراني من الحزنِ
أجفّفُ ورودي البلاستيكيةَ من الخوفِ
أشمّسُ وسائدي حتى تُقتلَ مشاعرَ النّدمِ
أغلّفُ أحلامي الباهتةَ
أجمع كلماتي من أدراجِ الخيبةِ
أرمي ظلّي لغصنِ الشّجرةِ
أنتشي مع غبارِ الذّكرياتِ
أدهنُ قلبي بمصطلحِ السّعادةِ
أخرسُ تناهيدَ الفقرِ
أنفخُ بالوناتِ الصّمتِ
أعجنُ كعكَ الوطنِ
أرتّبِ فساتيني العشرةَ
ألبسُ بنطلونَ جينزٍ
آخذُ حذائي لنزهةِ
انتظركَ..
ليتكَ تمرّ الآنَ
وتأخذُ الحبالَ مني

جفّ الحنينَ
لا يأسَ جديدٌ أنشرَهُ
الفوضى تعمُّ التّنبؤاتِ
العيدُ يأتِي
ولا أبوابَ لنا
النوافذُ تُفتَحُ للرّياحِ
وهذا العيدُ يصلحُ للغناءِ دونَ لحنٍ....

ميعادٌ

تواعدتُ مع النسيانِ
حتى نصلَ لحلٍّ سلمي
كان هزيلاً بعينٍ شاردة
وابتسامة لا تفارقُهُ
سألتُهُ كيفَ يقضي وقتَهُ بلا غدٍ؟
كيف يجرّ خيوطَ الايامِ لنا؟
كان صامتاً
يتعثّرُ بهروبِهِ
يتخلّصُ مني بحنيني
أمسكتُ يدَهُ
أخذتهُ نحو غيابي
قرأتُ له رسائلي غيرَ المرسلةِ
توقّفَ أمامَ البداياتِ
ضَحِكَ منِ قلقي
أحَبّ حبي
اقتربَ من نقاطي
شدَّ على فواصلي
امتزجَ مع خيالي
خلقَ لي حياةً تُرضيني

تركني شفافةً
بعينٍ مجردة حالمة
أبحثُ عن حمارِ جحا
يحملُني نحو رُقعةِ الصّدفةِ
أنادي .....
تعالَ أيّها الحظُّ السّعيدُ ... تعثّرْ بالنهايةِ....

في الخيالِ تستطيعُ أن تخلقَ حياةً تُرضيكَ

حليبُ الحياةِ

المسافةُ تنضَجُ سريعاً
أضفْ عليها سرعةَ تغيّرِ البشرِ
سرعةَ مرورِ الأيامِ
وبطءَ استيعابِنا لما يحدثُ
الشمسُ حارقةٌ
لا بسببِ ثُقبِ الأوزون
إنَّها أرواحُنا المعلقةُ بين السّماءِ والأرضِ
تحاولُ النّجاةَ ...

تُزعجني الأسلاكُ المتشابكةُ
أمامَ نوافذِ المنازلِ
على واجهةِ المحلاتِ
أتخيّلُ الشّوارعَ تُبالغُ في أنوثتِها
تتأنقُ كامرأةٍ تُثيرُها الحياةَ
ثم تناضلُ في الاختفاء
تُدركُ أنَّ الحقيقةَ في التّشابك
أنَّ الواقعَ رجلٌ يُجيدُ خلقَ الوهمِ

الساعةُ تُشيرُ للبَدءِ
الشّمسُ تضحكُ

الليلُ ينغمسُ في سترته السّوداءِ
دفاتري تخجلُ من كتَابَاتي
المطبخُ ينتظرَني
أدسَّ الكابوسَ الذي رأيتُهُ في الحصالةِ
الأمرَ المُحزنُ أنَّ المسافةَ قد احترقتْ
وأنا أكرهُ الدَّخانَ الأسودَ
وحيلةَ انتظاري المتواطئةَ مع جوعِ قلبي....

حفيف

في الطّريقِ
حملَت الشّجرةُ الحبَّ وأسْمَتْهُ وطنَها
لم يكنْ يُناسبها دورُ التّأملِ
الخطوطُ التي تحملُها في أحشائها
متاهةٌ لحلِّ لغزِ
والكنزُ هناكَ ... تعويذةُ أحلامِها

كانتْ نُذورُها تقصّ سمومَهم
كان ظلُّها يرسمُ الانتظارَ
كانت خريطتُها سماءَ
وترابُها مفتاحاً تهيلُ به كلماتِهم
تهربِ
تتسربِ
تذوبِ
تتحوّلُ إلى قلمٍ
تتزاحمُ حروفي عليهِ
أسقطُ كشجرةٍ على هذا العالمِ الكهلِ
أتحوّلُ إلى حفيفٍ مُصابٍ بالخوفِ....

قلوب مقتولة

عامٌ جديدٌ مليءٌ بالأموات يا رنا
رحلَ الجميلُ وبقيَ الأغبَياء
يتزاحمون فوق جروحنا
دونَ رؤيةِ أحلامنا
رغمَ أنَّ العيدَ مرّ من أمامِنا
كالسّحابةِ بلا مطرٍ
تحتضنُ السّماءَ
وتصيحُ بالبرقِ
تُفزعُ جوعَنا
لنموتَ اليومَ وكلَّ يومٍ
وقد فضحتْنا الحروبُ
قتلتْ ما في قلوبِنا
ذاك هو تاريخُنا
يمشي على أيامِنا....

ارتكاريا

ماءُ الخيال
يُشبِعُ جفافَ غيابي
وكأسُكَ يا وطنُ مسروقٌ.. مسروقٌ

قبائلُ الكلمات
تُعلنُ النّفيرَ عَلى أعراف قلبي
أتعجَلُ الهروبَ من مدنِ الساسةِ

الوهمُ مرهمٌ سحريّ
يُضلّلُ أوجاعَنا فتهدأ
وأنا مصابةٌ بارتكاريا الذكرياتِ

أنا الجمهورُ السّهلُ
لمسرحِ جرائمِكَ
أيّها الظّلامُ ..

الوحدةُ هي الحلُّ الأمثلُ
أينَ أدفنُ كلَّ هذا الحنينِ ؟
وأتخلّصُ من القلقِ
كيفَ أُخفي حزني قسراً ؟

كيف أصبحُ شجرةً ؟
وأتخلّصُ من هذا الغبارِ ..!

متداول

سفينةٌ مهجورةٌ على شاطئِ الأملِ
تُفرِغُ العجزَ الذي ذابَ من الهوى
ووردةً عالقةً جوارَ حريةٍ فاسدةٍ
فراغٌ مطلقٌ كان يلعبُ الَورقَ
وليلٌ مذعورٌ من نباحِ الحياةِ
حبٌّ مخمورٌ يُبحر داخلَ زجاجتِهِ
وظلٌ مغرورٌ يسدُّ الفوهةَ
رسالةٌ مكتظّةٌ بالحياةِ
رئةُ نهارٍ فاسدةٌ دخّنَتْها الحروبُ
موّالٌ يتيمٌ عاشَ بكاملِ جمالِهِ

أراقبُ الشّمسَ تبني ضوءَها على قلبي
والناسُ تبتعدُ
أريدُ أنْ أغفوَ
أسكتوا هذهِ الامواجَ التي تغرقُ داخلي

هاوية الحب

قلبي اليومَ فارغٌ من ظلِّكَ
أمدُّ يدي باحثةً عنكَ
أضلعي تقفُ فَزِعَةً
روحي تسكنُ في هاوية سحيقةِ
الغاباتُ التي زرعَتها داَخلي
تمتصّ انتظاري
أسألُ عنكَ
فتعودُ الطّيورُ باهتةً
يُفزعُني هذا الغيابَ
ما يثلج قلبي أنّكَ مازلتَ بقلبي
وما بينهما
عزائي بأنَّك تُزهرَ
فوق هذا الكوكبِ اليائسِ.

عدمية الحب

في إحدى قصص كان ياما كان
انتشلتُ حباً يغرقُ
خرجَ جافاً من مشاعرِهِ
خرج ساكناً كقبرِ
لم يحدثْني لأيامِ
كان يأكلُ ورودي الجافةَ
يرسمُ الخيالَ في زوايا شجاعتي الخائفةِ
كان يعلِّمني الرّمي
والسّباحة
وركوبَ السّحابِ
في الأيامِ الأخيرةِ معي
كان يقضي وقتَهُ فوقَ الشّجرةِ يتأمّلُ
تجانس معها وأصبح ورقةً
وسقطَ في أحد فصولِ السّرابِ
بعدها تعلّمتُ الرّسمَ على جدرانِ الشّوارعِ
رسمتُ ... ورسمتُ
حتى تصدّعْتُ
وتسربْتُ كقصيدةٍ مبلّلةٍ بالعدمِ

كلمات مسروقة

أسرقُ كلمةَ اعتقالٍ
وأسردُها في قصيدةِ حبٍّ
(قلبي معتقلٌ في سَجونِ آمالِكَ أيَّها الوطنُ)

سرقتُ أقفزُ
وكتبتُها على مدخلِ بنايةٍ قديمة
(كان لدي جناحانِ قفزاً على دَفتري الحرَ)

سرقتُ الخوفَ
علّقتُها بين السّماء والأرض
(كان هناك ما يُخَيفُ لكَنَّ المطرَ أطفأهُ)

سرقتُ الطّينَ
شكّلتُ به قلباً
(أودعتُهُ بجانب قلبي.. أربطُ بيني وبين طينِ فواجعي)

سرقت باباً
أغلقتُ به البدايات
(رسمتُ أبواباً كثيرَةً حتى لا أدخلَ معاركَ الاكتئابِ)

سرقت الزهورَ
غلّفتُ به النهايات
(قلبي مقبرةٌ مزهرةٌ يجيدُ الاحتفاظَ بذكرياته)

صناعة معجزة

في العشاء الأخيرِ
سأضعُ قِطعَ البيتزا كعشاء مُتّفقٍ عليه
ثم أذهبُ للتّحاورِ مع صَحوني في المطبخِ
أعلّمِ مناشفي مسحَ بصماتي أين ما وُجِدَتْ
أرتّبُ رسائلي على بابِ الثّلاجة
أمسحُ من الجدرانِ خرائطَ قلبَي
أفكُّ ألغازَ الأيامِ بالضّحك
أدهنُ سخريةَ الحياةِ على نوافذِ دفاتري
أتركُ قلبي تحت الوسادة
أتمسّكُ بمقتلي
أتسرّبُ من أسفلِ البابِ بعد أن أقفلْتُهُ للمرةِ الثّالثةِ
سنُقاضي الليلَ أنا وأسئلتي
ونحكمُ عليه بالنّهارِ المؤبّدِ على طريقةِ الطّينِ
سأصنعُ معجزةً وأتركُها تجَفُّ على بابِ وجعي
سأعودُ مبلّلةً
أنشرُ الضّوءَ
وأعلّمُ صغاري كيف يجمعون الحروفَ
في كلمتين (ح/ ب) هذا ما تحتاجُهُ الحياةُ.....

بعض من السعادة

أمتلكُ مكحلةً نُحاسيةً
لعينٍ شارَدة
وآلةَ خياطةٍ قديمةً
فشلتْ في حياكةِ الوجودِ
رسائلُ صداقةٍ منذ ثلاثينَ عاماً
تجعلني أبتسمُ
أولُ كتابٍ اقتنيتُه وأهديتُهُ لي
أسطوانةٌ مشروخةٌ لحديثٍ مُؤَجّلِ
مشاعرٌ بكاملِ أناقتِها
فرصةٌ دونَ شارعٍ
جثةُ صبرٍ تنتظرُ الصلاةَ عليها
وفوضى تُجيدُ الكتابةَ عني
عندما يُغريني الفراغ ..

صلاة العودة

كالعادةِ كان عليّ بناء بيت من جديد
وأختبئَ معك

أؤكّدُ لنفسي (عادَ بخُفَي حُنين)
وأنسى أنَّ النّسيانَ تركتُهُ في القدرِ على النّارِ
في بيتنا الجديدِ مسموحٌ لنا الكتابةُ دونَ خوفٍ
تداولُ الأحلام
نستطيعُ الاختفاءَ لأيامٍ دونَ الشّعورِ بالفقدِ
وجودُنا الحقيقي سرابُ مُزْنِ
سحابةٌ حُرّةٌ
ووحدةٌ صاخبةٌ
وغيابُنا هو الحبّ الحقيقيَ دونَ ذنبٍ

أيّتُها المعابدُ التي تسكنُ قلبي
إنّي آتيةٌ لأُصلي صلاةَ العَودةِ ..

براعمُ تتعافى من النّدمِ

بعدَ لقاء صامت مع الصّدى
تسلّقتَ براعمُ نَدمٍ جسدي
أعطيتُ جارتي برعماً
فتركَتْهُ على مرآتها
وبرعماً تركتُهُ على اسمي
والبقيةُ تركتُها تتكاثرَ فوقي
حتى لا أنسى ...

عندما أصبحتُ حقلاً
حاولتُ أن أتعافى من الموتِ
حدّثتُ الصّباح عن الخوفَ الذي يسكنني
كتبتُ رسائلَ للّيلِ عنِ أهميةِ السّكون
ارسلت اسمي معِ الرياحِ
وانتظرت الشتاءَ حتى يجفّفَ دفئَك

في الشّتاء
تحوّلت إلى بيتٍ مهجورٍ
عاشَ فيه قلبٌ
ضوءَ عاجزٌ أنِ يخلقَ فضاءَ
فراشاتٌ تعكسُ ألوانَها على روحي

فرشاةٌ تكتبَّ عباراتِ حبٍّ وفقدِ وشتائمَ ....
واستفهامِ
متشردٌ يُخبئُ جرحاً
امرأةٌ مجهولةٌ تدفنُ أكَاذيبها
رمادٌ لانتظارِ
ذكرياتٌ عاقرةٌ
ضحكةٌ عاجزةٌ أن أفهمَ صداها
ووجودٌ يغرقُ مع السّرابِ

حياتي الثالثة

أرسمُ حلماً على كُراسة
أرسمُ الكثيرَ من البيوتِ
أواري حزناً وأحجيةً
أرصفةً دونَ مشاعرِ
أرسمُ شوارعَ تطيرُ
ألوّنُ السّماءَ بأغنيةِ
هناكَ..
أرسمُني دونَ خوفٍ
أتحرّر كحلوى ساخنة
أخلو من الحياة وأركَضُ
أقلّدُ الرّياحَ
يذوبُ الليلُ من كتفي
ألبسُ كلَّ الألوانِ
وأضعُ على يدي حفنةَ حقيقةٍ
أسمحُ للقواربِ بالتّجوالِ داخلي
أتنفسُ مع الصّخورِ
نرسمُ من بخارِ فمنا
دوائر.. فخاخاً للنّهايات
بداخلِ رسمتي غيمةٌ

تُحدّثُني
عن طينِ المدينة
عن صحراء القبيلة
أُحدِّثُها عن الغبار
عن المطر الذي ينهمرُ دون ماء
عن وريقاتِ قلبي المنقَّطِ بالنّدَى
وعن زِحامِ الفرحِ
فوق روحي المبلّلةِ بالضّوء

تَعالَي أيّتُها الغيمةُ
أصبغُ لونَكِ كالفراشاتِ
دعينا نتسابَقُ بكعوبِنا العاليةِ
على كراستي
يحقَّ لي ملاحقةَ حياتي الثالثة.....

ثورة المستحيل

أُرتّبُ القطعَ المتساقطةَ من وجهي
يُحيطنيَ الصّمتُ
يكبّلُ قلبي الذنبَ
وسورٌ عالٍ يقفُ بيني وبينك
عاجزةٌ عنَ فهمِ غيابي
أُعيدُ تدويرَ عجلةِ الحظِّ
أرمي قطعَ النّردِ
أمنيةٌ أخيرةٌ أيُّهَا العالمُ
رُدَّ قلبي
ناصعاً
دَعِ الحبّ يزرْهُ ويردّدُ عليه
طهورٌ .. طهورٌ
اتركني هذه المرةَ
أبدأُ ثورةَ المستحيلِ ثورةَ الوِداعِ
ليس هذا ما أتوقُّهُ من الحب
قلبي بقعةٌ خصبةٌ للضّوء
أريدُ رحّالاً.. يُفتشُ معيَ عن خريطةٍ
تسكنُها مدنُ الصّمتِ

بذور

أنْ أرسمُكَ في محيطِ دائرتي
وأبدأ بشكٍّ تطريزِ على بقاياكَ
حتى لا تُفلتَ من خيالي
أتقاسمُ جوعَ الأيامِ مع ملامحِكِ
أمطارَكَ أسقي بها زرعي
خطواتكَ أُسكتُ بها نبضي
صوتَكَ أفزعُ به حزني
غيابَكَ أسجنُهُ في قلبي
لقاءنا أزرعُهُ في خيالي
بعدَ كلِّ هذا الضياعِ الذي يمرّ به الكونُ
أجدُ نفسي ... أنصبُ تمثالاً لي من القشِّ
حتى تغادرَني عصافيرُ الشّكِّ
وينمو الحبّ دونَ يأسِ....

جمهورية النسوان

في جمهوريةِ النّساء
القلوبُ القدَيمةُ دافَئةٌ
الأيدي مترفةٌ بالخيرِ
النّهارُ تعويذةٌ ديمقراطيةٌ
الليلُ حرْزٌ للأحلامِ
هجرتُناَ نحو الحياةِ
لا ساعات هناك
المعجزاتُ تتوالى علينا
الفنونُ محطتُنا الأولى
نستطيع أن نطبخَ قصيدةً
أن نلوّن الذكرياتِ على قلوبِنا دونَ بكاءِ

نصنعُ عصاً سحريةً
نُغيّرُ بها مجرى الأنهارِ
نعبرُ من ضفةٍ لأُخرى
ونحنُ نضعُ وجوهَ المهرجين على وجوهِنا
نلبسُ أرواحَنا العاريةَ
نقاطاً وحروفاً .. دونَ أن تخدشَها الحروبُ
الخبزُ ... ملحمتُنا الحيّةُ

أصواتُنا ... الشمسُ
اخبارُنا ... ندبةٌ ذكوريةٌ
اسماؤنا ... مجراتٌ تُضيءَ الكونَ
عباءاتُنا ... أفكارٌ ضدَ رصاصهم
شواطئُنا ... بحارُ النّسيانِ الَهاربةُ من الخوفِ
مناجلُنا .... دون قتلى
أرضُنا .... دون دماء
عاداتنا .... دون خداعٍ
قلوبُنا ..... دون أسلحةِ
سجنُنا .... حفلةُ طينِ
قوانينُنا ... ورودٌ يانعةٌ
بكاؤُنا .... مفتاحُ العودةِ للواقعِ
أنا وأنت .... أنا

في مهب الأمنيات

سأذهبُ إلى تلك الليلةِ
التي تركتْ اسمي على طاولةِ المفاوضاتِ
كانت الفصولُ جميعُها حاضرَةً
وردُ البيلسانِ يقفُ متأهّباً في سجنِ مزهريةِ
مذكرةُ اعتقالٍ بحقِّ الحنينِ
وأحكامٌ قديمةٌ بتحريرِ أمنياتٍ قد بهتَ لونُها
كثبانٌ رمليةٌ تُغطي الزّمنَ
عيونٌ صامتةٌ مصلوبةٌ على الجدرانِ
أتيتُ محملةً على ظهرِ سُلحفاة
دونَ قانونٍ يُحيلُ بيني ومُرادفيَ
ذاهبةً أستردُّ رسائلي.. أسئلتي.. وفوضاي
تاركةً ما عَلقَ بي من حكاياتٍ وكلماتٍ يائسةٍ
و بقاء أجيدُهُ
رغم عيني اللتين ترحلان كلَّ ليلة نحو
روحي.....

إلى زمن اللامعجزات

تناولُ الحياةِ يومياً شيءٌ مرهقٌ
من كان شُجاعاً
ونَسيَ نفسَهُ في جيوبِهِ
قضى يومَهُ كشيءٍ
ينتظرُ امتدادَ يدِهِ للبحثِ عن
نقودٍ.. منديلٍ.. تذكرةٍ
يشتري حكايةً للنّسيانِ
يمسحُ عجزاً عن مجرةٍ
يغادر رسمياً إلى حياةٍ دونَ قلقٍ
كلُّ ما عليه فعلُه البحثُ عن البقعة البيضاء
عندما تخرجُ الرّصاصةُ من صدرِ الضّوء
كلُّ ما عليه فعلُه نسيانُ الحكاياتِ
تركُ العالمِ لمعجزةٍ
في زمن اللامعجزاتِ...

لقاء دون بوصلة

صرتُ ألتقي مع الحياةِ دونَ بوصلة
دونَ أن أجدّدَ عقدي مع هذا الحزنِ
قلتُ لأوراقي: العامُ القادمُ سنبدأُ عمراً جديداً
دونَ جدرانٍ ولا سقفٍ ولا أعمدةِ
سنجتاحُ الحياةَ بخبرتنا ..
وبذلك الفزعِ الذي تَركَهُ لنا البشرَ
لن نصدّقَ تأويلات أبراجِ الثّورِ
سنغيّرُ ملامحَنا الدَّاخليةَ
ونمزّقَ رسائلَنا العديمةَ الفهمِ
سنجعلُهم يقضون أياماً ممتعةً مثلما أرادوا
نفتحُ السّتائر
على وجوه النّسوة اللواتي قطعْنَ الحياةَ دون حياتِهنّ
على الأطفَال الذينَ يتناولون قطعَ الحلوى
على الرّجال الذين اصابتْهم لوثةُ الوعيِ المستهلكِ
وعلى الطّينِ الذي أشكّلُ به الغرباءَ
وأتركُهم فزاعاتِ لنُبوءاتِ قلبي....

رواهُ قلبي

أقفلُ حسابي الفيسبوكي
لأسبابٍ مجهولةِ
لكنّي غاضبةٌ
ساخطةٌ
وأحاولُ أن أعاني من وجودي

الآنَ
أغادرُ الحيَ الذي يسكنُهُ الحنينُ
وأسكنُ قصصَ المجانين
الحافلاتُ مجانيةٌ
الكتبُ تتدلّى من أغصانِ الشّجرِ
لا حدودَ بين السّماء والأرض
كلُّ الأغاني تتحدّثُ عَن الأمَس
قلبي رأيتُهُ ... يبتسمُ

هناك
قتلتُ طائراً عائداً من الحربِ
أخذتُ أجنحتَهُ
وعدتُ مهرولةً دونَ لهفةِ ..

دونَ محاولةِ للطّيرانِ
شيءٍ سكتَ بداخلي
أظنّهُ أنا....

محتويات فاخرة

أفرغُ محتوياتِ قلبي
وجدتُ
سنواتٍ كاملةً دونَ وطنٍ
نهاراً يَرتّلُهُ الحنينُ
ساعاتٍ صمتٍ دافئةً
شجرةَ لبلابٍ
رقعةَ شطرنجٍ دونَ ملوكٍ
روايةً دونَ اسمٍ
خطيئةً ترقصُ
وداعاً حُراً
نافذةً مكسورةً
بلوراً تسكنه عازفةُ بيانو
جداراً صلباً
وأنتَ بكاملِ ضوئِكَ تسبقني بقرنٍ
أعدتُ كلَّ شيءٍ لمكانِه
ودفنتُهم بفراغٍ فاخرٍ
أنا متأخرةٌ ساعةً عنك أيّها الضّوءُ
وأنتَ تسبقُني لعالمي المجهولِ.....

أبي هو الحياة

السحبُ تتراكمُ
وأنا قطرةُ المطرِ في كفِّ القدرِ
أنتظرُ استجابةَ دعوتِكَ يا أمّي

أحبّ الأماكنَ المزدحمةَ
أُخفِي فيها نفسي
آخرَ الأشياء حتى أفكّرَ أكثرَ
الضياعَ في بَساتينِ قريتي
أحبّ كفَّ جدّتي
وحنّاء أمّي
أحبّ وجهي الجديدَ الذي أخفي فيه خيباتي

أحملُ صرَتي مبتعدةً
لا أحدَ يلحظُ المدنَ بداخلها
ولا أبطالَ روايتي
ولا الناي الذي كان قلبي

لقد تركوني يا أبِي للظلامِ
وقالوا أنَّ الفجرَ آت
عشرون عاماً وأنا أَنتظرَ

عندَ محطةِ الأملِ
ولازالتْ ضَحكتِكَ تُرشدُني لكلِّ الطّرقِ

بيتٌ دونَ ظلٍّ

آخذُ بيتي بعيداً
بيتي المتعبَ من الوقوفِ دونَ أحلامِهِ
تشقّقَ من النّسيان
وابيضّتْ نوافذُهُ من الانتظارِ
أين الغائبون؟
يسألُني ونحنُ نمضي
ممسكاً كفّي وقد خَرِسَتْ صرخاتي
-الغائبون اختاروا الرحيلَ
قبلَ طلوع الحقيقةِ ... و أصمتُ
أينَ نمضي؟
_لن يفتقدَنا أحدٌ ... وأضحكُ

يزحفُ عنكبوتٌ من زاويةِ مشاعري
يقفُ على كتفِ المنزلِ
الشّجرةُ البلاستيكيةُ تقفزُ نحو الطّريق
الوقتُ الذي تركتُهُ في درجِ جواربي
ينتعلُ حذائي ويسألني: أين الطّفلُ الذي كنتَ ؟
ورقةُ أمنياتي العشرةِ تتعرّى في الفراغ
خصلةُ شعري المقصوصةُ تلتحمُ

كتبي كانت تتحرّرُ من الظّلامِ
كنتُ والبيتُ نشاهدُ هذه التّعريةَ. . و نصفّقُ

الغريبُ الذي مرّ بقربنا
أقنعَنا أن نمضي جميعاً
غنّى مع بابِ بيتي
روى حكايةَ جنونه
كان يترك شريطاً أَبيضَ على الأشجارِ التي مررنا بها
عبّأ رياحاً عابرةً في جيوبِهِ
اقتسمَ كسرةَ خبزٍ مع عصافيرَ مهاجرةِ
حثّني على بيعِ البيتِ
أو تركُهُ في العراء
لا يعلمُ أنّي أخافُ مرورَ الشّارعِ وحيدةً
والبيتُ يُنبّهني عن تواجد المخبرين
حتى نسلك طريقاً دونَ ظَلٍّ
نفلتُ الشريطَ الأبيضَ
نعود جميعُنا غرباء
أرى البيتَ نائماً
أسئلةً تمسحُ أحذيتَها عند العتبةِ
والبابُ يبتسمُ ولا يفتحُ....

كيف تصبحُ أغنيةً ؟!

تذكّرتُ اللحظةَ التي سقطْتُ بها من رحمِ أمّي
ظنَّ الجميعُ أنّي أبكي
لكنّي كنتُ أغني
تعلّمتُ في تلكَ اللّحظة كيف أصبحُ أغنيةً
عندما كَبرتُ غنّيتُ كثيراً مع أحلامي
استحدثتُ ألحاناً سمراءَ هادئةً
سِرتُ على حبالِ صوتي
حتى أتقنتُ الصّمتَ
وارتفعَ صوتُ قلبي
وسقطَ الكونُ في بئرِ اللاشيء
خُلقْتُ روحاً ممتدةً على خرائطِ اللّغةِ
وغَنّيتُ للحبِ حتى لا أموتَ ..

ماذا يحتاجُ الجميعُ حتى يعيشوا ؟

حباً
عادَ أغلبَهم دونَ قلوبِهم
ومن بقي أصبحتْ قلوبُهم عامرةً بالمقابرِ

حريةً
جميعُ الذين ذهبوا هناك
رأيناهم حفاةً.. غبراءَ عقولِهم

أحلاماً
بلغتْ عنانَ السّماء
وأصبحتْ لذّةً للعصَافيرِ

تديناً
تعودُ محملاً بقراطيسَ من جنةٍ ونارٍ
وأسئلةً ستجعلكَ عارياً من إيمانِكَ ، تسترَ ماضيكَ

سياسةً
ستكون مسمارَ جحا
يُعلَّقُ عليه فسادُ الوطنِ

شاعراً / كاتباً / مثقفاً

يلقون عليك جرائمَ الجنونِ والإلحادِ والاكتئابِ
وتُتّهمُ أنّك خائنٌ للحياةِ

الفصلُ الأخيرُ
الصّوتُ الصّامتُ بداخلنا
الطريقُ دونَ حدود للنّجَاة
الضّحكةُ الجارفةُ دوَنَ ظلٍّ
لقد خرجَ الجميعُ يبحثُ عن صكوكِ غفرانٍ
وخرجتُ أبحثُ عن بابٍ ونافذةِ
وليلةِ ماطرةِ...

الذاهبة

كغريبٍ يأتي
يحملُ أمتعةَ الخوفِ
شاحباً كظلٍّ مَنسيٍ في بيتِ خربٍ
هكذا يمدَّ رأسَهُ
يبحثُ عن المفقودين
يصرخُ
تعالوا
فيتعالى الصّدى
يصرخُ
أينكم
فيأتي الفراغُ
كلُّ شيء كان يهربُ معِ القطاراتِ
حتى المدنُ التي تنصبُ فخاخَها
وتعلّمنا الانتظارَ

أنا الذاهبةُ إلى نفسي
أحملُ المطرَ
ودليلَ حزني
يسألُني قلبي ...
لِمَ استبدلتني بحجرٍ؟!

إلى الحنينِ

لقد تركتُ شيئاً غريباً بداخلي
شيئاً يشبهُ الرمادَ
أحياناً أشمّهُ كعطرٍ
وأحياناً أراهُ سراباً
يقودُني نحو التّوبةِ

الآنَ أصبحتُ أصنعُ منكَ فوانيسَ
وأحياناً خلطةً عشبيةً لعيونِ الليلِ حتى ينامَ
أحياناً أتركُكَ في يد الأيامِ
وأعدُّ أصابعَكَ الملطّخةَ بالانتظارِ

اصبحتُ ماكرةً
كشجرةٍ في فصلِ الخريفِ
أنفضُ عني بقاياكَ
وجذورُكَ تبلّلُ رأسي

بعتُ الكثيرَ من رسائلِكَ
لبائعِ الخبزِ
وخياطِ الأعلامِ الوطنيةِ والأكفانِ
والبعضُ مسحتُ بها النوافذَ

ثم أعودُ بكاملِ يُتمي
امرأةً تُجيدُ طبخَ الابتساماتِ
ودورَ البطولةِ في قوانينِ الفراقِ....

دعوني أنام

أيقظْني في السادسة صباحاً
عندما يأتي الفجرَ دونَ تاريخٍ
وينعمُ العالمُ بشمسِ نسيانٍ مهذّبٍ
أيقظني عندما يرفرفُ الحمامَ فوق بلدتنا
دونَ تزويرٍ للضّوءِ والجاذبيةِ
دونَ أن يرتفعَ سعرَ الخبزِ
ويعتلي المجانينُ كراسيَ الدّولةِ
عندما لا تُشترى الأكفانُ المستوردةُ
ونتغذّى على أخبارِ الغبارِ
أيقظْني عندما تموتُ الأحلامُ
ويستيقظُ الواقعُ بعينينِ غيرِ خائفتين...

أضغاثُ حياةٍ

على سبيلِ القلقِ
أذهبُ خلفَ المخبرين
أدوّنُ الشّوارعَ التي يقفون عليها
أشربُ وآكلُ مثلهم
أنفثُ السّجائرَ
أرتدي النظاراتِ
أرسمُ ملامحَهم عندما يعثرون
على مناضلٍ أو معارضٍ أو مؤيّدٍ
تختلفُ النظرةَ للآخرين
لكنَّ نظراتِهم نحو هذا الوطنِ
مخيفةٌ
واسعةٌ
عتيقةٌ
وضيقةٌ على الارصفةِ
تشجّعت ذاتَ يومٍ
وأبلغْتُهم عن حيٍ يكتظُّ بالمقاومين والثّوارِ على حائطٍ
أزرقَ
عن ثورةٍ للصّمتِ
عن كابوسٍ مهجورٍ في زقاقِ حلمٍ عابرٍ

عن حذاء سرقَ الموتُ صاحبَهُ
عن أدعيةٍ واقفةٍ بين الأرضِ والسماء

لم تَعُدْ تليقُ بنا يا حبّ
نحن بحاجة جريئة للكراهية
نكرهُ من أقنعونا أنّنا نستحقُّ الغيابَ
والبكاءَ على ورقٍ فارغٍ
فوق خريطةِ العربِ.....

ملامح

وجهي الخالي من عملياتِ التّجميلِ
به بيتٌ من الطّينِ
وملامحَ من العصرِ الفيكتوري
أُغمضُ عنه الزّمنَ
ليفتحَ لي باباً أبيضَ
فتظهرَ عليه أشجارٌ عاليةٌ
وتاريخٌ يتأملني
وألوانٌ اسرقُها أزيّنُ بها روحي
أرفعُ رايةَ السّلامِ
وأنسى العجوزَ التي تنتظرني في قافلةِ المستقبلِ..

عن الحرب

ستغادرُ الحافلةُ في السّاعةِ الخامسةِ
وأنا مهزومةٌ من الليلِ
آخذُ نجومي
أتركُ جيوبَ أحلامي فارغةً
كيف أقابلُ النهارَ
والأملُ أصبحَ جِيفةً
كيف أرتّلُ الصّبرَ
والغبارُ يجثمُ على صدري
كيف أرتّبُ الوطنَ
والأشلاءُ هي الحريةُ المستباحةُ

لم نَعُدْ نمتلكُ حلماً
ولا تاريخاً مشرفاً
لكننا نحملُ متاحفَنا على قواربِ الحنينِ
ونمضي نحو وحشةِ الحربِ
والقبورُ تتلو علينا آياتِ السكينةِ...

الحقيقة

هل فكرتَ أن ترمي بدلوٍ لأعماقكَ
لاستخراجِ ما بقي من مياهِكَ الرّاكدةِ
بعدَ الأربعينِ من عمرِكَ
ستجدُ الكثيرَ من الأشياءِ التّالفةِ
التي تألفُها بداخلكَ
وأحياناً وَجَبَ عليكَ التّخلّي عنها
كشمعةٍ ذائبةٍ على مسرحِ الأحلامِ
مسرحٍ مكتظٍّ بالمشاهدينَ
المشاهدينَ الذين صنعوا من الفراغِ
الفراغِ الذي يسكنُ رئتَكَ
وتسمعُ نباحَهُ في صدرِكَ
صدرِكَ الواسعِ المدى
الذي يحملُ قلبَكَ
قلبَكَ الذي جزأتَهُ إلى منازلَ وغرفٍ
وأحكمتَ إغلاقَ أبوابِهِ
وشرعتَ نوافذَهُ للدّلاءِ
لتعودَ الدّلاءُ فارغةً يوماً بعد يومٍ
حتى يأتيَ اليومُ الذي يرتفعُ فيهِ.. ظلّ قلبكَ
ثم لا تُشبهُ شيئاً

وتبدأُ يوماً جديداً

بدلوٍ ... تسقطُهُ بكثيرٍ من التّأملاتِ
ولن تعودَ للخوفِ
فقد نما ضوءٌ لقلبٍ دونَ ملامحِ.....

يشبه السراب

لو كنتُ مقهىً في وسطِ زحامِ
أسمعُ كلماتِ الحبِ
وصخبَ الشعراء
أتواطأُ مع دقاتَ الانتظارِ
أفكّكُ أحجيةُ الصّمتِ
أضحكُ للغرباءِ
أجرحُ الضّوضاءَ بصبحٍ ومطرِ
وأعلّمُ الكراسي لغةً اللقاء
لكنّي غريبٌ
أحملُ حزني
أمنحُ هذا التاريخَ أرقاماً ملطخةً بالعارِ
وأحجاراً ووروداً جافاً
وباباً ملوّناً حتى أفتحَهُ للخريف
نسمعُ منه صوتَ الحريةِ من فمِ السّرابِ
ونغنّي بقلبٍ فارغٍ للحياةِ.....

الأمل و الواقع

أستعيدُ توازني
أقفُ على خيطِ الذّاتِ
أجفّفُ الحرزَ من سوءِ الحظِّ
أعلّقُ النّذورَ على قلبي
أهشُّ الغبارَ عن حياةِ أولادي
أفكّك معجزةً لليومِ
واليومُ مشغولٌ بالعضِّ على أصبعِ الماضي
ألقي تعويذةً على القلق
أخفضُ صوتَ عقلي
أنشرَ إعلاناً في حراجِ
(نوباتِ صمتٍ رثّة
وكلماتٍ مستعملة
تصلحانِ لأيامٍ غريبة)

مرّتِ السّاعاتُ سريعاً
حتى وجدتُ ردّاً
هل هناكَ شيءٌ حقيقيّ للبيعِ
مثلَ: نهايةٍ دونَ ركامٍ
سعادةٍ على أرضِ الواقعِ

حدود دونَ فواصلَ
وأوطَانٍ لا تُباعُ بثمنٍ بخسِ
أو حياةٍ دونَ أسنانِ

أحياناً
نتمنّى أن تَبقى الأحلامُ في دفاترِ القلبِ
وأحياناً
نتمنّى أن تذهبَ الأحلامُ مع الموتى
حتى تتعرى من الأملِ والواقعِ.....

ختيار

أقتصُّ لقطةً فارغةً من لحظةِ القدرِ
أزجّ بها في حلمي
وحيدٌ أنتَ فوق العشبِ والأحجارِ
تُكملُ البناءَ
تحكمُ البقاءَ
تكبرُ الأشجارُ بالأمسياتِ
يعودُ المطرَ
وصوتُ الحنينِ
يدعوكَ للرّقص
تضعُ وِرداً على الطّاولة
تسهرَ مكتملاً أنت و الَوطنُ داخلَ لوحةً
حتى لو غَزَلَ الواقعُ قضباناً من حديد....

خُذْني أيّها الحلمُ
أريدُ أن أصحو في بلدي دونَ أجنحةِ

افتح يا سمسم

التفاصيلُ تغرقُ
صوتٌ يرتفعُ
مياهٌ على وشكِ البوحِ ... فاحذرْ
لا تُخرِجِ الأسرارَ من البئرِ
المِوتى يعلمون ما يَفعلون
سيَعلنون في الأخبارِ أنّهُ القدرُ
الأمّ ستركضُ في الشّوارِعِ
والأبُ سينظّمُ الحجر
البيوتُ ستجدُنا
ستضمّدُ الجروحَ
وتسألُ
كان هذا الصّغيرُ يحرسُ المفتاحَ
على صدرِ جدّته دونَ ضجرٍ
كان البابُ كبيراً
فافتحْ يا سمسم.....

لوحة

رسائلُكَ القديمةُ نقلتُها إلى لوحتي
رسمتُ بها بئراً و غابةً
استخرجتُ منها الكثيرَ من الحلوى
قدمتُ بعضها قرباناً للنّسيان
وكإعادةِ للتّدويرِ
صنعتُ منها طائرةً ورقيةً
وتركتُها ترحلُ نحو السّرابِ

الغريبُ الذي رأى لوحتي
قال: تُشبهُ الشّمسَ
أحدُ الشّعراء قال: إنّها ظلٌّ
صديقتي قالَت: إنَّها تُشبهُني
جارتي أكدّتْ لي انبعاثَ أغنيةٍ منها
وأنا أراها صدفةً
كلَّ ليلةٍ أرى شقوقاً على الجدارِ
ورداً أحمرَ يحاولُ العبورَ
تراباً يتبعثرُ
يبتسمُ المسمارُ
تميلُ اللوحةُ
تغرقُ غرفتي بالكلماتِ.....

امتداد

الفكرةُ التي أدوّنُها عني
من يقرّرُ كلَّ يومٍ حاجتي للأملِ أو اليأسِ
الرقصةُ المكتملةُ دونَ أحدهم
الطّائرةُ الورقيةُ الهاربةُ من الرّياحِ
السحابةُ الشاحبة لسقيا قلبي
البيوت القديمةُ الآيلةُ للحكايا
الصدفةُ التي تبني المشاعرَ
الجريدةُ التي تهدمُ الطّرقاتِ
المنفى الذي يرسمُ الأحلامَ
أنا الخطُّ الفاصلُ ما بين الخسارةِ والخسارةِ
والنهايةُ الجيدةُ لأغنيتي الحزينةَ....

ضحكة صفراء

خلفَ الكواليسِ
أغسلُ قلبي
أرتّبُ العابرينَ
ثم ألبسُ نظارةَ اللامبالاةِ

يا لخيبتنا
تحتَ قلبي سردابٌ
يمرّ المشيعون
يُقيمون صلاةَ الخوف
وأنا أحرثُ أرضي بحثاً عن ضوء
أبني بيتاً للنّسيانِ
تُدهشني السّماءَ
صوتُ الصمتِ
فرقعةُ عظامِ الحياةِ
وظلّي الذي يركضُ خلفَ صوتي
لصناعة بدايةٍ
تُدهشنَي أنتَ
عندما تُحيلُ حياتي
إلى دارِ إفتاء
فأحيا حياةً بضحكةِ صفراءَ.....

إلى لميس

أسألها متى سنلتقي
فتذوبُ جدرانُ السّنين
أحثُّها على حملِ الجهنميةِ
وحكايةِ المشطِ الحزينِ
عن ضحكاتنا في الظّلامِ
نتلمسُ حكَاياتٍ.. نُضحكُ الليلَ الغريبَ

غداً عندما ترحلين يا لميسُ
ستزورُك ضحكةُ أبي
ستسمعين دعواتِ أمّي
وتلاحقُكِ روائحُ خبزِها
ستلمحينَ ملامحِهم على وجهِ الغرباءِ
ستلاحقينَ المطرَ
والأشجارَ التي تُشبهُ أشجارَنا
ستجدين الطرقَ واسعةً
وقلبُك يضيقُ بذكرياتِ صنعاءَ

سيتوقفُ الوقتُ أحياناً
وتغربُ الشمسُ رغمَ نهارِها

يا أختي
بعد كلِّ الصبرِ وانتظارِ اللقاء المبينِ
أصبحتُ أدسّ الحناء في شقوقِ يدي
حتى أجدَ رائحةَ أمّي ورضا أبي
أكتبُ الكثيرَ من الذكرياتِ والنصوصِ والترانيمِ

ستبتسمين عاماً تلو عامٍ بدمعةٍ ناضجةٍ
عندما يعلو منبهُ ساعاتِنا القديمةِ
في قلبِك العليلِ
ثم تلعنين الحربَ
وتدركين أنّنا لم نعدْ نمتلكُ رفاهيةَ البكاءِ لغيابِنا
وتغفين على صوتِ الانتظارِ و الحنينِ.....

هل نلعبَ الغُميضةَ ؟

نبتَ شيءٌ جديدٌ بداخلي
شيءٌ يُشبهُ القلبَ دونَ حجراتِ
كان يجلسُ بجوارِهِ
يدحرجُ الكثيرَ منَ كراتِ الصّوفِ
ويسألُهُ: هل نلعبَ الغُميضةَ ؟
ثم يختفي
ليعودَ ويجلسَ بجانبِ الرّئةِ
يدحرجُ الكثيرَ منِ المناديلِ
يسألُها: هل نلعبُ الغميضةَ؟
ثم يختفي
يعودُ ويجلسُ أمامَ عيني
يُلقي بالابتساماتِ
ويسألُها: هل نلعَبُ الغميضةَ؟
ثم لا يعودُ أبداً
أصبحَ لديَّ الكثيرُ من الصوفِ والمناديلِ والابتساماتِ
وأيامٍ لم تَعُدْ صالحةً لفصلِ خَامسٍ...

في حضرةِ الضّياعِ

ستأتي في السادسةِ صباحاً
وأنا أعطيكَ ظهري
تتحدثُ عن جزيرتِنا
عن القُصاصاتِ التي تركناها خلفنا
أبتسمُ ببلاهةٍ
وأعطيكَ برعَمَ نعناعٍ مكتملَ النّمو مبتلاً بعَرَقِ نداه

ستأتي في الثانيةَ عشرةَ ظهراً
أكونُ قد بدأتُ في تقطيعِ الخضارِ
دوّنتُ الكثيرَ من الكلماتِ التي تهزُّ عروشَ عقلي
سأملأُ بها نصوصي لاحقاً
تسألني عنِ اسمكَ
تحاولُ رسمهُ على الجدرانِ
تحرّكُ الأواني وتبعثرُ السّكاكينَ
أتركُكَ
وأغنّي مع فيروز (كل أصحابي كبروا وتغيّر اللي كان)

في الثالثة عصراً
تبدأُ بالرّقصِ
استعراضِ عضلاتِكَ البهلوانيةِ

تضحكُ كالأبله
تجرحُ أحلاميَ
وتُلقي بالفُتاتِ لقططِ ألمي
أفتحُ جهازي
أخلقُ المسافاتِ بيني وبينِ الواقعِ
وأرحلُ مع القَطارِ
إلى كوكبٍ تجميعِ صوري
وأخلعُ هناك كلَّ هذا الزحامّ

تعالَ نحتفلُ
في التاسعةِ تماماً
حيثُ التوقعاتُ بنزولِ المطرِ
والرياحُ تؤرجحُ ذكرياتي
تعالَ دونَ عطرٍ
دونَ ساعةٍ
تعالَ دونَ اسمكَ الحقيقيِّ
وبجوعكَ كاملاً
لقد أعددتُ طبقَ الحنينِ
وشرابَ الصبرِ
ودخانَ الخوفِ
تعالَ.. لقد تعرّيتُ من الجمهورياتِ
وأصبحتُ ديكتاتوريةً للنسيانِ

أحرّرُ أرقَ العمرِ
أحتفلُ بالذكرى السنويةِ للخُرافاتِ
أستيقظُ صباحاً وقد غسَلَ المطرُ فَتاتِ قلبي
وصوتُ الغلايةِ يصيحُ بضجرٍ.....

كنت أحب

كنتُ أنشرَ فساتينَ العصافيرِ
أجمعُ حباتِ الحلمِ في جرّةِ
أمتلكُ حديقةً وردِ
لديَّ صديقةٌ لا جسدَ لها
ألتقطُ الضوءَ من الشمسِ
أمسحُ به ذنوبي
كانت ذنوبي ضئيلةً
والشمسُ تسكنُ المجرةَ
صديقتي عاشقةٌ
وحديقتي دونَ خريطةِ
كانت الأحلامُ حرّةً
عصافيري تهوى الشّجرَ
كنتُ أحبّ الشتاءَ والربيعَ والصيفَ والخريفَ
دون حربٍ ... دونَ أن أنتظرَ معجزةً
كنتُ أحبَّ الحياةَ دون حيلةِ.....

مناجاة

يا سحابُ
لا قطاراتِ حتى نلتقي
لا عصا سِحريةً حتى آتي إليكِ
لا حذاءَ سندريلا حتى أصبحَ أميرةً
في جيوبي بردٌ وحفنةٌ من جديلتي
ومطرٌ غزيرٌ يُريدُ الرحيلَ من قلبي
خذيهُ وجبةً شهيةً ليومٍ دونَ شمسِ

يا سحابُ
لا تُخبريهم عن لغةِ السّماء
فقطْ دعيهم يشعرونَ بالرّضا
ولينبحِ الحبُّ على الأرضِ
أريدُ طلاءَ أظافري
و وحلاً يُلطّخُ أقدامي

حذائي القادمُ من معركةِ السّكونِ

قبلَ أن نتبعثرَ
هاتِ منجلَكَ
لنذهبَ نحو الحقولِ
الثمارُ تتزاحمُ في قلبي
والحصادُ أغانٍ تُهدهدُ الكونَ

سآخذُ مرآتي
أحتاجُ لانعكاسِ ضوءٍ يُقبّلُ يدي
أحتاجُ لامتنانِ الطّبيعَة
الأشجارُ تُغطّي الأحزانَ
والظلَّ لهذا الانتظار

حذائي القادمُ من معركةِ السكونِ
عاد منتصراً
بوحلٍ جافٍّ
وآثارِ طُرقٍ مشبعة بالحبِّ
عادَ محملاً بخساراتٍ رابحةٍ
ومواعيدَ للقاءاتٍ مَنسيةٍ

بالشمعةِ المعتادة
سأبدأ الاحتفالَ بعامٍ جديد
بقلبٍ باردٍ أعلّمُهُ سرِقَةَ الفَرحِ
بوداعٍ لا يخدشُ يدي

أحسدُكَ أيّها الأمسُ عندما تأخذُ نفسَكَ نحو النسيانِ
وتتركُنا هنا ... وهناك
في الغدِ
في نهايةِ
في بدايةِ

ورقةٌ فارغةٌ

أمنياتٌ كثيرةٌ تتنازعُ بداخلي
حبرُ اللامبالاة
ولا حروفَ جَديدةً لديّ
فقط .....
أقفُ أنا و رقمٌ جديدٌ أمامَ عامٍ جديدٍ خائفٍ
نحسدُ الشمسَ والقمرَ
على تجفيفِنا من الحياةِ

فقاعة كذب

أقرأُ كما وِعدتُكَ
حتى أغيّرَ شوارعَ أحلامي
وأبدأ بشوارعَ واقعيةِ
هناك....
سأعطي ظهري للعالمِ
أبخّرَ الملَلَ بقطعِ الغيابِ
أدلقُ بكثافةِ حبرٍ على رفوفِ أوراقي
أدْخلُ فقاعةَ كذبٍ كبيرةٍ لأَملِ
أجفّفُ أوراقَ النعناعِ لربْوِ الحظِّ
أجفّفُ قلبي لانتظارِ جديدِ
أرشُّ ملحاً على حوافِ أفكاري
أتركُ إشارةً
بعدمِ الاقترابِ من ورودِ قلبي
أضحكُ مع صفقاتي
أتحوّلُ إلى لوحةِ ليلاً
أتجوّلُ فيها معَ لونٍ أزرقَ
تُغنّي يدي
خطوطاً ...
خطوطاً لانهايةَ لها

أستعيدُ ثقتي
أستمعُ لميادةِ الحناوي وأنا أغسلُ الملابسَ
أعيدُ تدويرَ الكونِ
غداً سأتحوّلُ لشجرةٍ ....

أمان

صديقتي التي أهديتُها نسخةً من كتابي
قالتْ لي: إنّها لم تفهمْ منهُ شيئاً
لذلك رمتْهُ في المدفأة التي تُوقَدُ بالحطبِ
كنت أبتسمُ لصراحتِها
أكملتْ حديثَها: إنّها نامتْ تلكَ الليلةَ
ولم تراودْها الكوابيسُ
شعرتْ بدفء يُسري في مفاصلها
وهدأ قلبُها مِن التفكيرِ
قالت: بأنّي أتيتُ لها في الحلمِ
كنتُ شاردةً وكان شعري طويلاً
كانت تُناديني ولم ألتفتْ ...

قلتُ لها : إنّي تحرّرتُ من شَعري
وأصبتُ بالفوضى
لم أعدْ أُبالغُ في ترك أيِّ انطباعٍ لدى أحدٍ
أسترسلُ في الكتابةِ أحرقُ به الحزن
وأشعرَ بالأمانِ كلّما التقطتُ صورةً لي مع كتبي....

رسائل بلون الماء

أحبّ كتابةَ الرسائلِ
لكنّني لا أجدُ من يُحسنُ فهمَها

كتبتُ مرةً لبابٍ خشبيَ
كيف ثبتَ أمامَ هذا الوقت؟
كيف يمرّ الوقتُ عليكَ والقَذائفُ تمرّ أمامَكَ؟
بكم تبيعُ طمأنينتَكَ... فأنا مشترٍ!

بلونٍ جديدٍ على شعري
حذاءٌ فاتحُ اللّونِ
وردٌ على الطّاولة
ورسالةٌ جديدةٌ أكتبُها لنحلة
أريدُ غرفةً شاغرةً لحبٍ عميقٍ في خليتِهم
الحربُ تأكلُ عمري
والأملُ كذبةٌ بنكهةِ الشّهدِ

كتبتُ رسالةً لمهرجٍ
أخبرتُهُ استطاعتي في إضحاكِ مَنْ حولي
خبرتي في رسمِ وجهي بألوانٍ زاهيةٍ
وبكائي الذي يُضحكُ جداً !

كتبتُ رسالةً لجارتي
حذرتُها من جذعِ الشّجرةِ المائلِ للسّقوطِ
عن الطائرِ الذي يسكنُ عليه
عن صوته الذي يُنقذُنا عندَ الفجرِ
وإنّ غداً عليّ أن أغادرَ المنزلَ
وأبحثَ عن جدارٍ جديدٍ لا يعرفُ الخوفَ

سأبدأ في كتابة رسالة في وقت آخرَ للجدارِ
أريدُ أن أفضَّ الاشتباكَ بين يدي وقلبي
قلبي الذي يتثاءبُ لتستيقظَ ذاكرتي
ولا شيء يغمرني بالأمانِ مثلَ صورةٍ مُعلّقةٍ على جدارٍ
وأنا أُشبِعُ حنيني بابتسامةٍ.....

قال

تحدثتُ عنكَ
أروي حكايتَكَ
عن أولِ تذكرةٍ سينما اشتريتَها
وكنتَ تجلسُ في المقعد الأخيرِ
تُحصي عددَ مراتِ وحدَتِكَ

عن البيانو الذي أهدتُهُ لكَ خالتُكَ
التي لم تعدْ منذُ آخرَ حربِ أهليةٍ
وعزفِكَ المتكرّرِ لأغنيةِ النهايةِ

عن لعبةِ العدِّ
تحريكُ مؤشرِ الساعةِ للخلفِ
تمحو مواسمَ الانتظارِ
وفصولَ الخوف

عن سؤالي المبتذلِ: كيف حالُكَ؟
لتردَّ بفمٍ جافٍّ وقلبٍ ينتظرُ :
مثلَ غيمةٍ لا دموعَ لها
مثل ريحٍ تكنسُ الفراغَ ..
وكيفَ تكسرُ الحبّ بين أضلعي

عدتُ أحملُ مشابكَ للغسيلِ
لأجفّفَ أياماً قادمةً قد تخونُها المسافاتُ.....

أنا مهجورةٌ منذُ سنواتٍ

أتساءلُ أين َأنت ؟
ألا زلتَ هناك معلقاً على جدرانِكَ الزرقاءِ
تُخرسُ حنينَكَ
وتُدحرجُ أيامَكَ

لا صورةَ واضحةً لوجهي بعدَ آخر صمتٍ بيننا
جميعُنا ذهبنا نبحثُ عن منازلِنا
بعد أن اخترعْنا فراقاً جديداً
وطريقاً يُوصلُنا نحو النّسيانِ

أريدُ أن أبنيَ من خيوطِ العنكبوت حاجزاً
ثم أنتظرَ معجزةً تُواريَ شيخوخةَ أملي
أنا مهجورةٌ منذُ سنوات
تحيطُ بي أسوارٌ من الصّبرِ
لا تأت وأنتَ تحملُ الوردَ
ثمةَ حيلةٌ جديدةٌ لنتجاوزَ الخطرَ

أصنعُ لوجهي عازلاً
أخافُ أن تلتصقَ به الأوهامُ
أتمسكُ بغصنِ زيتونٍ .. أضعُهُ على قلبي

أشفقتُ عليهِ من هذه الحروبِ
أريدُ أن أرسمَني في كفِّكَ
لازلتُ سيئةً في رسمِ وجهي
لكنّي جيدةٌ في رسمِ خطوطِ أحلامِنا الساكنةِ في عيني

في ذكرى رحيلِكَ للعامِ السادسِ

إلى ياسر
أبالغُ في حزني عندما أذكرُكَ
حتى تأتي في أحلامي
كغمامةٍ تُخبرني أنّكَ بخيرٍ
ضحكتُكَ يا ياسرُ هي تعويذةٌ للأمسِ
لم يتغيرْ شيءٌ منذُ رحيلِكَ
لازالتْ الحفرُ تتكاثرُ في شوارعنا وملامحنا وجراحِنا
لا زلنا نسدُّها ببقايا الأملِ العالَقِ في قلوبِنا
لم يتغيرْ شيء
شارعُ الزبيري لازالَ ينامُ كالأمسِ
غيرَ أنّهُ تحوّل لسجادةٍ من الخوفِ
ولوحاتُهُ الغريبةُ تسبحُ في غربتِنا اليمنيةِ ُ
كلُّ شيءٍ أصبحَ مفرطَ الدهشةِ
أحزانُنا تتعمّق بداخلنا
كلّما حاولَنا أن نغلّفَها بالصّمتِ
ماتَ الكثيرُ من حارتنا
وأظنَّ أنّكَ التقيتَ بهم
لا تسألْهم عنا !
اتركْنا مع انتظارِنا وصبرِنا

نرتقُ الجيوبَ لنسترَ أيادينا
حتى التّلويحُ خذلَنا
تركَنا دونَنا.....

فصل الانتظار

أيّ صبحٍ تقصدُ
الصباحَ الذي لا يأتي بكَ
أم الذي أحاولُ فيه نسيانَكَ
لستُ جيدةً في المغيبِ

تخلّيتُ عن أزهاري البلاستيكيةِ
فتزاحمتِ الألوانُ أمام منزلي
لستُ في مزاجٍ جيدٍ لحياكةِ غابةٍ
لكنّي سأكتبُ قصيدةً

أفتشُ عن اسمي
في حاوياتِ الحنينِ
أطردُ عنصرَ الخوفِ
من وجدانِ الغد
أفكّكُ الأسلاكَ الشائكةَ بين مدنِ حياتي
أجمعُ الأحجارَ
أحتفظُ بوردٍ يابسةٍ
كانتُ في زمنٍ سابقٍ ... ندماً

أبعادُ الحياةِ ليستْ حقيقيةً أيّها الحبّ
دعْنا نُشعلِ الحطبَ
البردُ يرفضُ أن يموتَ في فصلِ الانتظارِ

الحزنُ عملٌ شاقٌّ

لم أَعُدْ أستخدمُ صوتي
أصبحتْ لديّ حيلٌ جديدةٌ
أن أُعدَّ الشّاي، أو أكنسَ المنزلَ

أسمعُ صوتَ النّاي
رغمَ كلِّ الكتلِ الإسمنتيةِ من حولي
أشاهدُ قريتي
رغمَ كلِّ هذه التماثيلِ التي تُثرثرَ
أشمُّ خبزَ أمّي
رغمَ أنَّ قلبي يحترقُ

لا أريدُ أن أكونَ مسماراً معلّقاً في قلبِكَ
تتركُ أحجياتكَ معلّقةً عليه
أريدُ أن أكونَ سرباً من الضّوءِ
تنامُ عليه أحزانُكَ

لستُ جيدةً في صُحبةِ البشرِ
تخلّيتُ عن جذوري الإنسانيّةِ
وأصبحتُ أمارسُ دورَ الحنينِ

في الأماكنِ التي أحبّها كان يجري
وفي الأماكنِ التي يحبّها كنتُ أموتُ
لم نكنْ نلتقي
ولم نكنْ نفارقُ بعضَنا
كنا نتركُ للقدرِ أن يُكملَ حكايتَهُ
ونغمضُ عيونَ الأحلامِ

أنا أريدني

الشعورُ بالخيبةِ
سيعلّمُكَ حملَ نسخةٍ جديدةٍ منكَ
أن ينتظرَكَ أحدُهم
وأنتَ هناك بكاملِ تفاصيلِ الغيابِ
بشالٍ نسجتُهُ من خرائطِ الوطنِ العربيِّ
يدفئُ هذا الحزنَ في قلبِك
أخبرني كيف ألقاكَ أيّها الأَملُ
أو كيف أتعلّمُ الوجودَ دونَنا
أخبرني كيف أغيبُ
أو علّمني حيلَ النسيانِ
أنا أريدني ...
أريدُ العدالةَ
وطناً ... وقلباً حراً

أكتبْ لي رسالةً

تمتلكُ عيناً سحريةً
تقولُ: الوضعُ آمنٌ
تستطيعُ الدّخولَ الآنَ
قالتْها ثانيةً بعدَ أن وضعتُ لونَ حمرةٍ فاقعاً
دون أن تمتلكَ باباً للحقيقةِ
لتستقبلَ يوماً بائتاً

أتداولُ كلمةَ طزٍّ في مسيرةِ أيامي الحاليةِ
أتجنّبَ الحزنَ
وأضحكُ دونَ سببٍ
تسألُني: لماذا أحبُّ الادّعاءَ؟
لأنّي أحببتُ الصدقَ وهذا الكونُ يرحّبُ بالمزيفين ..

أزيلُ مكياجَ قلبي
أحبُّهُ باهتاً
ويحبُهُ الضوءِ
أتركهُ عندَ إشارةِ مرورٍ مهجورةٍ
لأتعلّمَ فنونَ السّرعةِ

أخدشُ صمتَ عقلي بصوتِكَ
عليكَ أن تُغنّي قبلَ يومِ الحصاد
لتُعلّمَ السماءَ الباردةَ لغةَ الدّفءِ
أكتبْ لي رسالةً
أحبُّ أن أُخرسَ لغةَ الخوفِ
وينزفُ قلبي مطراً.....

التخلي عن حياتهم

خَلقتُ مدينةً بداخله
في غرفه الأربعة
تركتُ أَحذيتي في أحدِها
والثانيةُ فتحتُ ستائرِها
تركتُ الثالثةَ بدخانٍ يخنقُ المكانَ
الرّابعةُ كنتُ هناكَ
في كلِّ ليلٍ أنسحبُ من الحياةِ
وأعيشُ قصصاً تُشبهُني
قليلٌ من الملحِ حتى أستسيغَ ضغطي
وملعقةٌ من السّكرِ حتى أرتشفَ أحلامي
دونَ ثرثرةٍ أحيا هناكَ
أنتظرَ الصبحَ كفستانِ عيدٍ
كظلٍّ يهيمُ على فنجانِ قهوةٍ
كامرأةٍ تُتقنُ صناعةَ الحبِّ
استطعتُ التّخلّي عن حياتهم
وضحكتُ مع ضياعي
السّؤالُ الذي جعلني حرةً ... دفنتُهُ
غضبكَ
صمتُكَ

رحيلُكَ
وأنا
كدّستُهم في دفاتري
سيأتي الربيعُ دونَنا
سأتظاهرُ بالسّعادةِ
سأكبرُ كغيمةٍ
وأمطرُ على ذَكرياتِكَ.....

فهرس الحب

أعودُ مهزومةً
أحملُ فزاعةً وقدسيتَكَ ..

عندَ عودتي من الأحلامِ
أحملُ مظلةً وأتركُها فوق قلبي ..

خيبةٌ جديدةٌ
وطنٌ بعيدٌ
وهامشٌ أرسمُ عليه لقاءَ ..

في قاموسِ الحبِّ
أنا صفحةُ الفهرسِ ..

كلاكيت

أصنعُ فيلماً لأحذيتي
المشهدُ الأولُ
عن أولِ حذاء يعيشُ في ذاكرتي
كنتُ في عمرِ السّادسة
كان هديةً من عمّي الذي أتى من القاهرةِ
وقرّر لي الدكتورُ العمليةَ
صعدتُ السريرَ دونَهُ وكأنّي تخلّيتُ عن قطعةٍ مني
عدتُ للمنزلِ بفردةِ والأخرى ضاعتْ في
أروقة المشفى
عدتُ أحملُ همّاً ولم أتحدثْ لمدةِ شهرٍ
ورسمةُ حذاء داخلي

المشهدُ الثاني
كان في التسعينيات
عادَ به أبي من بغدادَ
ودفتراً يحملُ صوراً كثيرةً لدجلةَ والفراتِ
قال : اكتبي ذكريات
كتبتُ فيه: أمتلكُ الآنَ حذاءَ أنثوياً بكعبٍ
أنتقلُ به من عمرِ الطفولةِ إلى صبيةِ

تحلمُ بالسفرِ
والمشي على أرصفة شارعِ المتنبي
عندما انقطعَ الحذاءُ ظننتُ أنّي أدخلُ مرحلةً كهولةِ الحزنِ

المشهدُ الثالثُ

في منتصف التسعينيات
سلّمتُ ذوقي لمحلٍ يقعُ في منتصفِ شارعِ جمالِ
يأتي بأحذيته من مصر
كنتُ أشتري أحذيةً داكنةً عمليةً
تتحملُ طقسَ صنعاء وغبارَها الدائمَ
وركضي نحو المستقبلِ
أمّا أحذيتي ذاتُ الكعبِ العالي
أتركُها لأروقة الانتظارِ
وأنا أمنحُ نفسي الأملَ

أطول كعبٍ أرتديه
كان في حفلِ تَخرجي الجامعي
كنتُ أكتملُ بالتّطاولِ نحو الغيومِ
كنتُ أنتظرُ معَهُ أن يمرّ الوجعُ الذي يتركُهُ الرحيلُ
كنتُ أسابقُ خطواتي
حتى لا أفقدَ السيطرةَ على الوقتِ ... كسندريلا

أولُ حذاء أبيضَ أرتديهِ
كانَ في حفلِ زفافي
تورّمَتْ أقدامي حتى وجدتُهُ
لازلتُ أحتفظُ به بعد ثلاثةِ وعشرين عاماً
أراهُ يبتسمُ لي كلّما
رآني على حافةِ أقتني أحذيةً الاكتئابِ

كلّما غبتُ عن أعينِ زوجي وأولادي
عندَ التّسوّقِ
يبحثون عني عند رفوفِ الأحذيةِ
يضحكونَ وأضحكُ
أقولُ لهم:
أريدُ حذاءَ لقلبي حتى لا يتعثرَ
وآخرَ لصرخةِ حنينٍ بداخلي

غداً سأحصلُ على حذائي البنيَ
الذي انتظرتُهُ طويلاً
فأنا على مشارفِ الخمسين
أريدُ أن أكتبَ قصيدةً دونَ خطواتِ....

العودة والنسيان

عقيمةٌ دونَ أجوبة
بمسمارٍ أثبتَ وعداً
على جدرانِ الفرحِ
بخرقةٍ مبلّلة بماء الوردِ
أمررُهَا كلَّ صباحٍ أمسحُ الصمتَ
أمسحُ أخطائي
أطوفُ حول نفسي سبعَ مراتٍ
أردّدُ المعوذاتِ وأقرأُ الفاتحةَ برجاءِ
أفتحُ الستائرَ
أرى الحمامَ بعد غربةِ سنواتٍ
أرى نافذةً عاجزةً عنَ الحديثِ
أبتسمُ لها ليلاً ونهاراً
أمدَّ يدي
أسقي آخرَ ما تبقى من برعمِ الصّبارِ
أبتهلُ مع صوتِ الضّوءِ
أعودُ لليومِ
أعودُ للزمنِ
أعودُ للحكايةِ
وأنسى قلبي في عالمِ الخيالِ.....

ثورة بعد الموت

ماتتْ فِي حادثة غامضة
قالَ قلبها: تركتَْ جسدَها للرّياحِ
قالتْ يدُها: كنا نُحيكُ عِقداً من الوردِ قبل أن تفلتَ أصابعُها
قالتْ دموعُها: أصبحتْ تُجيدُ الغناءَ كلّما شعرتْ بالحزنِ
قالتْ صلواتُها: أصبحتْ كثيرةَ سجودِ السهوِ
قالتْ فناجينُها: كانتْ شاردةَ الذّهنِ مؤخراً
قالَ فستانُها: كانتْ على عجلة من أمرِها
قالَ حذاؤها: تكرهُ الانتظارَ ولا أبوابَ لديها صالحةً للوداعِ
قالت أسرارُها: كانتْ تضحكُ بشكلٍ مفرطِ
قالتْ أحزانُها: كانتْ ساخرةً لا تُهزَمُ
قالتْ صورُها: أحببْنا ماءَ وجهِها
قالَ جسدُها: تأخذُني كلَّ ليلةٍ نحو الحياةِ رغمَ الطرقِ المغلقةِ ... دونَ أن تكونَ أنثى مَفككةً ..

أنا الكاهنة

أُسندَ إليّ دورُ الكاهنة
أنا الصاخبةُ في صحوِ الظلامِ
تنبأتُ لهمْ عن موعد المطرِ
عن حصاد الحربِ والسنة
أشعلتُ في حقولِ عقولِهم النارَ
تركتُ لهم الأسئلةَ
انتشلتُ السكونَ من المقابرِ
وحوّلتُها إلى ضوء
وزّعتُها على يد الأمهات
ونامَ الجوابُ على هضابِ الماضي
جمعتُ النداءات والصيحاتِ
في جرارِ المستقبلِ
دفنتُها دونَ شاهدة
تركتُ الخبزَ على النافذةِ
طفوتُ على الأحلامِ
سافرتُ دونَ قافلةِ
غنّيتُ للنبوءاتِ
للصحراء.. للجوعِ.. للنساء
وصحتُ أنا الكاهنةُ

لا شأنَ لي بالماضي ولا بالغيبِ
كنتُ أسرقُ من الحياةِ فصلاً
وأدّعي أنّي شاعرةٌ.....

الحنين إلى الوطن

الرّسامُ الذي رسمَني
استبدلَ عيني بأقحوانتين
وجبيني بأوراقِ السّدرِ
استبدلَ كتفي بعشِّ عصفورِ
أصابعي بأسوارِ عتيقةِ
وقدميّ بأرصفةِ
تحوّلتُ لمدينةَ
بدأ الصبحُ صامتاً
وانتهى الليلُ بضجيجِ الحريةِ
رفعتُ شعاراتِ التكفيرِ
رفعتُ صوتي عالياً
ازدادَ طولي
تمدّدتُ كدخانٍ نحو السماءِ
علقتُ بغيمةِ
تحوّلتُ لكومةِ سرابٍ
علقتُ اللوحةَ على حائطِ الأملِ
عُدتُ لمقعدي ....
قلتُ للرسامِ: أعد الرسمةَ
وارسمني دونَ حنينٍ إلى الوطنِ ..

أمي

الغربةٌ لم تضفْ لحياتي شيئاً أفتخرُ بهِ
سوى انتظارٍ مجهولِ
وحنينٍ يتغذّى من روحي
أتناولُ هاتفي
أرى وجهَ والدتي
بعدَ أن أهديتُها أغنيةَ أيوبَ
تذكّرتُ طرقات السفرِ التي نقطعُها من صنعاءَ حتى تعز
وأمّي تنتقلُ بنَا من كاسيتٍ لآخرَ كلُّها يشدو بها أيوبُ
وعندما أمدُّ لها كاسيتَ لعمرو دياب من بابِ التغييرِ
تفتحُهُ لثوانٍ وتقومُ برميه للخلف
تقولُ: لا يخففُ من حدّةِ الطريقِ الا صوتُ قريتِنا الذي
يكمنُ في أيوبَ
أمّي امرأةٌ بسيطةٌ لا تجيدُ الكتابةَ ولا القراءةَ
لكنّها تبرعُ في الحسابِ
كتبتْ ذاتَ مرةٍ أرقامَ هاتفِ لإحدى صديقاتِها
بخطٍ مهزوزٍ لازَالَ عالقاً بذهني
في الماضي أمّي تجعلُ بيتنا ملاذاً للدفءِ بأبسطِ ما يتوفرُ
تستيقظُ في الصباحِ
تزورُ المريضَ

وتواسي أهلَ المتوفّى
وتطمئنُ على جاراتنا
الجمعةُ كان يوماً مقدّساً
كانتْ تذهبُ مع والدي قبل صلاةِ الجمعةِ
لزيارةِ الأراملِ
وأبي يُصلحُ من كان على خصامٍ
كانوا يقدمون العونَ لمن استطاعوا إليه
بكلِّ صدرٍ رحبٍ ودونَ البحثِ عن صيتٍ
لم أسمعُهم يتحدثونَ عن الناسِ بطريقةٍ سيئة
لا يحسدون.. لا يكرهون.. لا ينظرون ماَ في أيَدي الخرين
تعلّمتُ معهم الحياةَ بحبٍ مفرطٍ ونيةٍ سمحة
أصبحتُ انسانةً لطيفةً أخافُ أنَ أجرحَ أو أؤذيَ أحدَهم
تغيّرتْ حياتي بعدَ الغربةِ
أياماً مكررةً دون جديدٍ
لعنتُ ذلك اليومَ الذي خرجتُ فيه من الوطنِ
تمرّ أيامٌ وأيامٌ دونَ محادثتهم
رسائلُ ورقيةٌ لازلتُ أحتفظُ بها
عناوينُ لصحفٍ يُرسلُها والدي
أخبارٌ مختصرةٌ
ولا شيءَ يسرّ قلبي
حتى أتتْ شاشاتُ الجوالات
أمّي ترددُ مؤخراً أنّها تفتقدُ لنا

أنا وأختي التي هاجرتْ مؤخراً
تبكي لميس
أبتلعُ دموعي حتى لا أزعجَهم
يظهرُ أبي بابتسامته التي تُغنيني عن العالمِ وما فيهِ
صوتُ دعواته تخترقُ قلبي
قبلاتٌ يُرسلُهَا نحونا
أمّي تحثُّنا على الصبرِ تُوصيني أن أنتبهَ لأولادي
تقولُ عن أغنيةِ أيوب التي أهديتُها : فهمتُ
أقفلُ المحادثةَ
أشاهدُ النافذةَ
تتمايلُ الشجرةُ
أشمّ عطرَ أمّي ..... بخوراً
ويعودُ الأمسُ حاملاً غيابي.....

إلى قلبي

قلتُ لكَ تعالَ بكاملكَ
اترْكْ حدسَكَ هناك ..
أنا هنا أحملُ هاجساً
أقضي الليلَ وأنا أحرسُ كلماتي
أدوّنُها على كفي حتى لا أنسى
زرعتُ برعماً صغيراً من شجرتِكَ
فوق رئتي ...
أتيتُ إليكَ فارغةً
دونَ أن ينقصَني غصنٌ أو عصفورٌ
حتى الشمسُ سارتْ معي
وهجرتْ حزني ..

هل تقبلُني صديقتَكَ الصامتةَ
دونَ إشاراتٍ ضوئيةٍ وزمنيةٍ
أكتبُ كلَّ يومٍ.. وأقرأُ.. وأسمعُ الموسيقى
أكرهُ الأضواءَ والأصواتَ
أحبَّ الذكرياتِ ونهايتَها المضحكةَ
أجيدُ الهروبَ
أفتحُ بابَ الكونِ وأتسللُ نحو أحلامي

أخلقُ بشراً وعالماً آخرَ
نحبَّ البداياتِ
ونبدأُ اللعبَ بطريقةٍ أفلاطونية
تعالَ لنكذبَ إذنْ
لديّ خبزٌ حارٌ
وغبارٌ صالحٌ لدفنِ ثقوبِكَ .... أيّها القلبُ....

ما بعد الفراق

أتعثرُ بأشجارِكَ
فيأتي اليومُ بِكتلةِ إسمنتيةِ
وسماء زرقاءِ
ووردةَ تُزهرَ بداخلِ قلبي
أفكرُ في رسمِ وشمِ الهندباءِ
لكنّي لا أجدُ مكانَ الفقدِ
أفكّكُ سذاجتي
ألقي بها من النوافذِ
رَكَضَ أولادُ حارتنا
صنعوا منها ناراً
كان يوماً ساذجاً
لم أشعرَ فيه بالحزنِ
لكنّي أبقيتُ ضحكتي في جيبي

مذكراتُ امرأةٍ قابلةٍ للعُزلةِ

تعلّمتُ السباحةَ
والوقوفَ في آخرِ الطابورِ
ها أنا أنجو من الحياةِ
وأغرقُ في دمعةِ

تعلّمتُ أن أكتبَ في الظلامِ
أحبَّ أن أواجهَ النسيانَ بطريقةٍ صحيحةٍ

لا رغبةَ لي أن أُهزَمَ
بحثتُ عن رحى
وأدرتُ بداخلِهِ الأمسَ

لمتُ الصدفةَ الأولى
قالتْ لي ذاتَ مرةٍ : إنّي صديقتُها المفضلةُ
وتركتْني دونَ مظلةِ الوفاءِ

غسلتُ السجادةَ
فركتُ الجدرانَ
أزلتُ الصّدى من الشباك
ولازالَ الانتظارُ عالقاً بكلِّ شيءٍ
والبابُ المُوصَدُ يمارسُ هوايتَهُ بوجهي

قلتَ لي أحبّك
أخفيتُ ضعفَ قلبي خلفَ نظارةِ
بكيتُ بمرارة .... تركتَ يدي
ألبستَ روحي جوراً
تركتَني أطرقُ يوماً كنتُ فيه دونَ تجاعيدَ و قلقٍ

أن أحبّكَ .. يعني
احتياجي إلى دمٍ أكثرَ
و أنا أعاني من فقرِ دمٍ مزمنٍ
احتياجي إلى زرٍ لوقفِ سباقِ الخرابِ
وسقوطِ الغباء على ثورتي

لم ألحظْكَ وأنتَ تمرّ
كنتُ مشغولةً بِعَدِّ خرافِ نومي
الليلُ قادمٌ
والأشباحُ تحبَّ حكاياتِ ليلى والذئبِ

عُدتُ للتوّ من قصيدة
كان الحبَّ كلمةً مكرّرةً تُرغمُني على الضحكِ
كان الحزنُ سحابةً
كان الزمنُ دونَ وقتٍ
كانا اثنين وثالثهما رسالةٌ لم تكتبْ

استيقظَ عصفورُ الفجرِ
وها أنا أنهي كتابةَ قصيدةٍ .. وأرسلُ ظلّي لكَ ..

أمنية

أبحثُ عن غرفةِ
لا ترى العالمَ
تكرهُ الثرثرةَ
تحبّ آخرَ الطابورِ
دونَ جدرانٍ تحضنُ الألوانَ
بكرسيٍ واحدٍ وطاولةٍ ضدَ السقوطِ
ومزهريةٍ تحَملُ أشرعَتي
يُغطّيها نورُ الشمسِ
بنافذةٍ طويلةٍ تفضحُ الخوفَ
وستائرَ شفافةَ تسترُ القلقَ
غرفةٌ تستطيعُ الطيرانَ
تستطيعُ الإبحارَ
تستطيعُ أن تكونَ صديقتي
تُحسنُ الإصغاءَ
تضعُ كلماتي في جملٍ حقيقيةٍ
وحياةٍ تُؤمنُ بالحبِ ولا شيءَ سوى الحبَ

أستقبل الصبح كشجرة

توقّفَتْ كوابيسُنا عن الظّهورِ
بعدَ انتقالنا من المنزلِ المهجورِ
كما كان يَلقبَهُ أهلُ الحي
كنتُ أستقبلُ الصّبحَ فيه كشجرة
وأرى الشّجرةَ العملاقةَ أمامَهُ ظلّي
تعلّمْتُ الرّكضَ مع الحشرات
تعلّمْتُ العدَّ من أوراقِ الشّجرِ المتساقطةِ
أنزلْتُ لوحاتي الجداريةِ بحكمِ الحرامِ
أنزلتُ النوافذَ والأبوابَ بحكمِ العيبِ
تعلّمتُ أن أكونَ أماً في يومٍ وليلةِ
ونصفَ امرأةٍ لا تجيدُ النهاياتِ
علّمتُ السّماءَ نُطْقَ اسمي ببهجةِ
احتضنتُ البراعمَ التي يسكنُها النَسيانُ
تعلّمتُ كيف أقصّ حطبي مني
كيف أكونُ غابةً
كيف ألوّنُ حزني
وكيف أحوّلُ أحذيتي إلى مقتنياتٍ أثريةٍ
وكيف أطيرُ كساعةٍ لا تُدركُ كارثةَ الانتظارِ
تعلّمتُ كيف أكسفُ كشمسٍ

وكيف أكونُ قمراً مكتملاً دونَ سماء
تعلّمتُ أن أكونَ في مداري خمسين عاماً
وأمضي في طريقي .... كريحٍ دونَ عاصفةٍ....

نصاب الغياب

الإذاعةُ تبثُّ أغاني حزينةً عن الفراقِ
السّيارةُ الحمراءُ تصدحُ بضحكاتِ مراهقين
الممشى يعجّ بحمامٍ أبيضَ
البيوتُ تتمايلُ من رياحِ الربيعِ
محلُّ الخياطةِ يبتسمُ لعبايتِنا الطائرةِ
ملعبُ الكرةِ يلعبُ (فتحي يا وردة ..غمضي يا وردة)
فتاةٌ تحملُ وردةً مع فتاتٍ وعدِ
الأحذيةُ الرياضيةُ تكتظُّ على السّاحةِ
تتقزّمُ أحلامُ النّاسِ
شمسٌ تركضُ
نوافذُ كسولةٌ
قلمٌ أخرسٌ ينتظرُ الحافلةَ
كلُّ ذلك يحدثُ وأنا أنظرَ للجبلِ
كامرأةٍ بلغتْ نصابَ الغيابِ
ولا طَريقَ لهذهِ الخطواتِ التي تختالُ بالماضي.....

سيرة ذاتية

تغيّرَ اسمي من أمٍّ كلثومٍ إلى هناء
تغيّرَ موعدُ دخولي المدرسةَ للعامِ التّالي
تغيّرَ تخصصي من تجاري إلى أدبي
تغيّرَ قلبي من عصفورٍ إلى سلحفاةِ
تغيّرَ عقلي من سمعي إلى بصري
تغيّرَ الحبُّ من وردةٍ إلى شجرة
تغيّرَ الوقتُ والزمنُ والناسُ و أصبحتُ رماداً بارداً

أنا هناءَ أبلغُ اليومَ عامي الثامنَ والأربعين
أ متلكُ ثروةً حياتيةً همْ حنينٌ وحسامٌ وكاملٌ ومحمدٌ
وأحلامٌ تبلغُ وزنَ ريشة
أحتفظُ بذكرياتٍ منذُ خمسةٍ وثلاثين عاماً
قصصاتٍ ورقيةٍ ورسائلَ من صديقاتي
أحتفظُ بكاسيتاتٍ لأغانٍ عشتُ معها في المطبخِ وأروقةِ
الجامعةِ وطريقٍ لأملٍ ينامُ على جنبي الأيسرِ
أقدّسُ أبَي وأمّي
أرى العالمَ من فتحةِ حبٍّ تجعلُني أرى البشرَ طيبين
أبتعدُ عن السّقوفِ المنخفضةِ
أبتعدُ من الحفرياتِ

أركضُ كلّما وجدتُ مكاناً خالياً
أحدّثُ زوجي عن رغبتي في خلعِ نقابي
ووضعِ صورتي على مواقعِ التواصلِ الاجتماعي بنيةِ بلوغي القواعدَ من النساء
أحاولُ التخلصَ من خمسةِ كيلوغرامات دهنية
ورطلٍ من الحنينِ
أحاولُ نسيانَ ذكرياتي السيئةِ
وأتذكّرُكَ أيُّها الوطنُ المنسي من الحكمةِ.....

مخرج

الحزن لغة دون حروف
تماماً مثل الراحلين
ولا زالوا يطرقون أبوابنا دونهم..

حذائي القادم
من معركة السكون

شعر / هناء محمد راشد

٢٠٢٤